

تخيل نفسك وأنت تجلس فى رحاب الأزهر الشريف وأمامك الإمام محمد عبده والشيخ شلتوت .. وتجلس فى رحاب دار الإفتاء وأمامك الشيخ أمين الخولى .. تخيل نفسك أمام طلعت حرب الاقتصادى العظيم وأنت الآن أمام سماسة المال العام .. كيف اجتمع كل هؤلاء العباقرة فى زمان واحد .. وأى زمان هذا الذى أعطى مصر كل هذه العطايا .. وكيف أنجبت كل هذه الأسماء فى أقل من نصف قرن من الزمان .. يستطيع الإنسان أن يضيف إلى هذه الأسماء عشرات الأسماء الأخرى التى لاتقل دوراً وقيمة ورسالة فى جميع المجالات .

هذه الأرض الخضراء المثمرة كيف أصابها البوار ؟ .. وكيف استبدلت أشجار النخيل والبلح « الزغلول » بالكانتالوب ؟ .. وكيف استبدلت القمح بالفراولة .. والقطن بالخوخ . وقوت الشعب باللب وعباد الشمس ؟ .

هذا الزمن الخصب المعطاء كيف أصابه الضمور وتراكت عليه العلل ..

وأطاحت بأشجاره الأعاصير والرمال ؟ ..

وتسألنى يا صديقى : لماذا نحن غرباء ؟

لأننا مازلنا نتمسك بشيء قديم اسمه الأصالة .. ومازلنا نبحث عن شيء توارى اسمه القيم .. ومازلنا نفتش بين الأطلال عن شيء جميل اسمه الرزق الحلال ..